

دروس في الحج ١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة الاخوات تقترب منا ايام الحج فيهيج في القلوب الشوق للقاء الله تعالى - [00:00:00](#) والرحلة الى بيته الحرام. ونسأل الله تعالى ان يكرمنا بحج بيته الحرام ولكن كثير من الناس قد لا يتيسر لهم الحج في هذا العام ممن يسمعون الان هذا الكلام عن الحج. يشعر بكسرة في - [00:00:30](#) نفسه ولكن في الحقيقة الاخوة الاخوات من اعظم العبادات التي ربما يسبق بها القاعد يسبق بها القاعد الحاج الذي خرج وسافر شوقك للرحلة الى بيت الله وهذا الشوق انما يشتعل في قلبك اذا صدقت مع الله تفكرت - [00:01:00](#) في حقيقة الحج وروحه ثم يزداد قلبك شوقا لهذه الرحلة لكنك من المنقطعين قد لا يتيسر لك ذلك. فهنا يفرغ المسلم هذا الشوق في عبود لله بالعبادات المتنوعة. لا سيما في هذه العشر التي ستأتي علينا ان شاء الله العشر - [00:01:40](#) اوائل من ذي الحجة التي هي اعظم ايام الدنيا. فربما سبق السائر بقلبه السائر ببدنه وهذا الاخوة الاخوات من فضل الله علينا. ما جعل الله تعالى القرب منه صورا على عبادة معينة. نعم هناك مواسم للعبادات لمن يستطيع عليها - [00:02:10](#) لكن يبقى التفاضل الاعظم عند الله بما يقوم في القلوب من الصدق لله جل وعلا والاقبال الصادق على الله ولو كنت على فراشك. يا سائرين الى البيت العتيق لقد سرتهم جسوما - [00:02:40](#) وسرنا نحن ارواحا. انا اقمنا على عذر وقد رحلوا. ومن اقام على عذر كمن راح وتعرفون خبر البكائين في غزوة تبوك. من فقراء الصحابة رضي الله عنهم هم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحملهم في غزوة تبوك. لان تبوك بعيدة عن المدينة. ما يستطيعون ان يمشوا اليها. فلا بد - [00:03:00](#) من مركوب فاعتذر منهم النبي صلى الله عليه وسلم. فسجل الله تعالى صدقهم وبكائهم على فوات الطاعة. هذا من شأن الصادقين. ولا على الذين اذا ما اتوكذ قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع. حزنا الا يجدوا ما ينفقون - [00:03:30](#) والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينسى هؤلاء الصادقين. عندما رجع من غزوة تبوك في الطريق قال للصحابة رضي الله عنهم ان بالمدينة اقواما ما قطعتم واديا ولا سرتهم مسيرا الا وهم معكم - [00:04:00](#) تأمل ما قال لهم آآ اجركم؟ لا الا وهم معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال نعم حبسهم العذر. ولهذا المسلم اذا صدق في ارادته في فعل عبادة من العبادات لكن منعه العذر في كتب له الاجر تاما باذن الله. كما قال - [00:04:20](#) النبي صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل مقيما صحيحا هذا من فضل الله علينا. ولهذا المسلم اذا شاب في الاسلام فضعف قوته وذهب عقله الله تعالى يكتب له اجره كما كان يعمل - [00:04:52](#) قبل ان اه ينقطع عن العمل الصالح. لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين يعني الى ارنال العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا. قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم - [00:05:22](#) اجر غير ممنون. يعني الذي كان يعمل الصالحات قبل خرفه وهرمه فالله تعالى لا يقطع عنه الاجر. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع. من كرم الله على عبده المؤمن - [00:05:42](#) فانظر كيف ان الصدق مع الله والنية الصادقة كيف ترفعك درجات عند الله وانت لا تشعر. قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه. ولذلك - [00:06:02](#)

هذه عبودية القاعدين. انا افتتحت دروس الحج بهذا لان ربما كثير من الناس من يسمع يقول ما الفائدة اني استمع عن الحج وانا لن اذهب الى الحج هذا العام. نقول بالعكس كلما استمعت عن الحج تزداد شوقا فتزداد صدقا مع ربك - [00:06:22](#)
وتفرغ هذا الشوق كما عرفنا في العبادات المتنوعة. ولهذا تأمل الحاج يجيب دعوة الله. واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا. يسافر الى بيت الله. طيب القاعد يذهب كل يوم خمس مرات الى المسجد. ايضا يجيب دعوة الله. كأنه يلبي ربه جل وعلا بلسان حاله -

[00:06:52](#)

المنادي يدعو حي على الصلاة حي على الفلاح. فيقوم ويخرج الى بيت الله. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من خرج الى صلاة الى صلاة مفروضة من خرج الى صلاة مفروضة فاجره - [00:07:22](#)

اجر الحاج. اجره اجر الحاج. ومن خرج الى تسبيح الضحى خرجت الى المسجد تصلي صلاة الضحى فاجره اجر المعتمر. طيب الحجاج بعرفة يقفون بعرفة يشعرون بقرب الله تعالى منهم والله يباهي بهم الملائكة ويغفر لهم. والله تعالى ينزل - [00:07:42](#)
الى السماء الدنيا عشية عرفة. طيب القاعد الذي لا يذهب الى ارض عرفة يعيش هذا الوقت في كل ليلة ان كان صادقا لا سيما في الليالي العشر من ذي الحجة التي اقسم الله - [00:08:12](#)

الله بها في كتابه قال والفجر وليال عشر. فاذا قمت الليل الثالث الاخير من الليل تعيش هذا الوقت المبارك الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا حين - [00:08:32](#)

يبقى ثلث الليل الاخر. وهذا كما يليق بجلاله وعظمته. فيقول هل من داع فاستجب له؟ هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له؟ اذا ممكن ان تعيش هذه النفحات التي يعيشها - [00:08:52](#)

الحجاج بعرفات تعيش ما يشبهها في الثلث الاخير من الليل فالله يدعونا الى مغفرته. والى فضله في كل ليلة. فهل من مشمر؟ هكذا لو صدق المسلم في هذه الايام استعد للعشر ببذل ما يستطيع من عبادة الله - [00:09:12](#)

الحاج يلهج بالتلبية. ما احلاها! وما اجملها! طيب عندما تدخل العشر من ذي الحجة ايضا غير الحاج يلهج بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله. الله اكبر الله اكبر ولله الحمد. وتلهج بالتكبير. ما تدري - [00:09:42](#)

يمكن يكون بعض الحجاج غافلا يغفل عن التلبية ما يلبي الا قليلا. وانت مجموع تكبيرك في هذه الايام وايام الحج ممكن يكون اكثر من تلبية بعض الحجاج وتكبيرهم. فاذا هكذا - [00:10:02](#)

يسابق القاعد غيره ممن يحج. وفضل الله تعالى واسع. فهذا افتح الباب لكل مسلم ومسلمة ان يتقرب الى الله لان بعض الناس عندما يرى الحجاج ذهبوا ولبوا ودعوة الله ينكسر ثم يحزن ثم يتكاسل عن الطاعة يقول يعني انا ما لي نصيب في الحج - [00:10:22](#)

يسكن ويكسل ولا يسارع في طاعة الله تعالى كأنه فاته الخير كله. لا الحمد لله الخير موجود. والله تعالى قريب واذا سألك عبادي عني فاني قريب. اجيب دعوة الداعي اذا دعان. الله تعالى قريب منك وانت عند بيتك - [00:10:52](#)

الحرام وقريب منك وانت في بلدك. قريب منك وانت في صلاتك. قريب منك وانت في المسجد. قريب منك وانت في قريب منك وانت على فراشك. الله تعالى قريب منا. فما علينا الا ان نذكره - [00:11:12](#)

ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. الله اكبر. فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وان يجعلنا من عباده الصادقين. ثم لا شك ان رحلة عظيمة ومن وفقه الله تعالى لحج بيته الحرام. فهذا فضل عظيم من الله - [00:11:32](#)

على العبد لان الله تعالى يختار لزيارة بيته من يريد وربك يخلق ما يشاء اختار سبحانه جل وعلا ولا يعني هذا انه اذا لم يتيسر لك انك محروم لا انت تبذل الاسباب اذا ما كتب لك كما عرفنا تجتهد في طاعة الله تعالى في هذه الايام - [00:12:02](#)

لكن الحاج اول ما ينبغي ان يتذكره فضل الله تعالى عليه الفضل كله لله. اذا كتبك الله تعالى من وفده فهذه كرامة. اعلم ان الله يحبك ولهذا جاء في ترجمة علي ابن الموفق رحمه الله تعالى وهو من العباد توفي سنة خمس وستين مائة - [00:12:32](#)

للحجرة انه حج ستين حجة. فلما جاء موسم الحج بعد ان حج ستين حجة بدأ يحاسب نفسه ويقول يا ترى هذه اه الحجاج التي انا حجرتها في كل عام ما امرها عند الله والى متى احج وكأنه يعني تردد في - [00:13:02](#)

الحج في ذلك العام فنام نومة واذا بات يأتية في المنام. يقول له يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب؟ هل تدعو الى بيتك

00:13:32 - حمله -

المولى الى المقام الاعلى. في الحج في الحقيقة شوق للقاء الله ومحبة لله. انت في الدنيا اذا احببت شخصا تحب ان تزوره في بيته. وآآ ان تجلس معه تستأنس معه بالحديث. وهكذا لما عظم الشوق في قلوب المؤمنين - 00:13:52

غلب على قلوبهم الشوق ومحبة الله المؤمن صلي وناجي ربه ويذكر الله ويتلو كلامه. فلا شك يكون في قلبه شوق عظيم للقاء الله.

امنيته ان ينظر الى وجه الله الكريم جل وعلا وان يلقى الله. لكن هذا في الدنيا ما يمكن ان يكون. لعظمة - 00:14:22

الله وجلاله لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه قال ربي ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى جبل فان استقر مكانه

فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا. وخر موسى صعقا - 00:14:52

في الدنيا لا يمكن اما في الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة. نسأل الله لذة النظر الى وجهه الشوق الى لقائه لكن تأمل مع هذا

الامر الجليل الله تعالى جبر خواطر المحبين المشتاقين - 00:15:12

نعم ما يمكن زيارة الله في الدنيا ولكن جبر الله تعالى خواطر المحبين الموحدين فجعل في الارض بيتا وبيته الحرام. وجعل من زاره فكأنما زار الله جل جلاله وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. لما اضاف الله تعالى البيت الى نفسه تعلقت قلوب المحبين -

00:15:32

دين بيته جل وعلا. ولهذا قال بعض السلف ايتوا الله في بيته فانه لا احد اعرف بالحق من الله جل وعلا. الذي يخرج الى هذه الزيارة

الى هذه الوفادة على الله عند بيته سيجد من الكرامة والرحمة والفضل ما لا يخطر بالبال - 00:16:02

فانت من وفد الله. الله تعالى اكرمك ويسر لك زيارتك بيته فهذه كرامة عظيمة. كم من الناس الاخوة من حرموا من هذه الزيارة؟ عنده

الملايين لكن لا يفكر ان يزور بيت الله. محروم. شغلته الدنيا بشهواتها. والله فاته اعظم نعيم في هذه الدنيا - 00:16:32

تمتع بالقرب من الله. والسفر الى بيته الحرام. وفي المقابل ترى بعض ناس تتقطع قلوبهم يريدون ان يزوروا بيت الله ممكن يجمع المال طيلة حياته حتى يحج مرة واحدة في عمره. ذلك تجد هؤلاء عندما ينزلون من الطائرة كما ترى الان في هذه الايام عندما يأتي

الحجيج - 00:17:02

كثير منهم اول ما ينزل من الطائرة على ارض المملكة العربية السعودية يخر ساجدا لربه. ما يصدق انه وصل الى هذه الارض المباركة

التي فيها بيت الله. ما يصدق نفسه حتى يخر ساجدا. اول ما يصل ينزل على ارض المملكة - 00:17:32

وهذا كان يفعله قديما الحجاج كما يذكر بعض المشايخ بعض مشايخنا كان يقول حجاج الهنود ادركناهم يقول عندما كانوا يأتون

بالبحر فاول ما ينزلون على ساحل البحر يسجدون لله تعالى - 00:17:52

على سجود شكر ان اوصلهم الله تعالى الى آآ بيته ويروى ان امرأة من الصالحات العابدات نهى حجة بيت الله تعالى وفي الطريق

عندما اقتربت من مكة تقول اين بيت ربي؟ اين بيت ربي؟ فيقولون لها سترينه قريبا. فلما ظهر لها البيت - 00:18:12

اشاروا اليه قالوا هذا بيت الله. فاشتدت اليه. مشتاقة. فالصقت بدنهما على الكعبة فما رفعت الا وهي ميتة. رحمها الله. ذكر هذا النووي

رحمه الله تعالى في المجموع فسبحان الله الشوق للقاء الله هذا امر عظيم. ولذلك ما اجمل هذه الرحلة المباركة حقاً؟ رحلة -

00:18:42

يشعر فيها المسلم بالشوق للقاء الله بعد شهر رمضان بعد ان حصل التطهير والتهذيب من الشهوات والمباحات في شهر رمضان يأتي

مباشرة بعد رمضان تأتي اشهر الحج من شوال واول شهر من اشهر - 00:19:12

الحج يعني يصح فيه ان تحرم بالحج. تقول لبيك اللهم حجا. وتذهب الى بيت الله. لكن قبل شوال لا ليس من اشهر الحج فمباشرة

بعد التحلية او بعد التخلية والتصفية تأتي التحلية - 00:19:32

السفر الى بيت الله وانت طاهر. ولهذا ينبغي ان يعرف الحاجة المقصد العظيم في الحج يقول ابن القيم رحمه الله واما الحج فشأن

اخر. لا يدركه الا الحنفاء الذين ضربوا في المحبة بسهم. وهو اجل من ان تحيط به العبارة. وخاصة - 00:19:52

حنيفية ومعونة الصلاة وسر قول العبد لا اله الا الله وهو استزارة المحبوب لاحبابه ودعوتهم الى زيارة بيته ودار كرامته. هذه حقيقة الحج. ان الله تعالى دعانا دعوة كريمة لزيارته عند بيته. واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا. يعني يمشون على ارجلهم. وعلى كل -
[00:20:22](#)

في ضامر يأتين من كل فج عميق. ولهذا اول ما ذكر الله تعالى عن بيته قال واذ جعلنا البيت مثابة للناس. مثابة للناس. مثابة يعني كما قال ابن عباس رضي الله عنهم - [00:20:52](#)

لا يقضون منه وطرا. يعني ما يشبعون من الكعبة. قال كلما خرجوا منها ارادوا ان يعودوا اليها مثل الثوب تخلعه وتلبسه تخلعه ويرجع اليك تلبسه. وهكذا الكعبة مثابة للناس يشعر المسلم هناك بالقرب من الله جل وعلا عند بيته. ولهذا يقول ابن عمر رضي الله عنهما استمتعوا - [00:21:12](#)

هذا البيت استمتعوا بهذا البيت. فهذه رحلة عظيمة. لهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما. والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة. وقال صلى الله عليه وسلم - [00:21:42](#)

تابعوا بين الحج والعمرة. فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة. وليس حجة مبرورة جزاء الا الجنة. فالمسلم او الانسان عموما يخاف في الدنيا من الفقر وفي الآخرة من الذنوب - [00:22:02](#)

فالحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب. ففيهما صلاح الدنيا والآخرة ويقول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه. ترجع حياة جديدة تفتح صفحة جديدة. صحيفتك ما فيها ولا معصية ولا سيئة - [00:22:22](#)

ترجع بحياة القرب. زرت بيت الله اقتربت من الله استرجع بقلب اخر فنسأل الله تعالى ان يوفقنا لطاعته نسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته في هذه الايام وان شاء - [00:22:52](#)

نتابع هذه المجالس في رحلة الحج الايمانية. نعيش مع هذه الرحلة خطوة خطوة. كيف حج النبي صلى الله عليه وسلم وكيف يخشع المسلم في حجه وماذا يستشعر في حجه نسأل الله تعالى ان يوفقنا لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله -
[00:23:12](#)

وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:23:32](#)